أحوالهم في أحيان كثيرة. والمتأمل الآن لواقع هذا القرن يجد إنه لا شيء يحرك الأحداث ويضعها ويبرزها أو يتجاهلها سوى السياسة والسياسة وحدها، وهل كانت جائزة نوبل يوما ما بعيدة عن الأهواء والنوازع السياسية المستندة على قوى تدعمها وتحركها؟ الحقيقة لا .. لأن التجاوزات بين حيثيات منح الجائزة الآن وبين وصية «الفريد نوبل» التي أنشئت من أجل تشجيع الإبداع الأدبي والعلمي والفكري الذي له صفة الإنسانية قد بلغت حداً غير مسموح به ولعلها قد نسفت الوصية من أساسها!! والواضح أن مصدر كل هذه التجاوزات هو ظروف السياسة وأحوالها المتضاربة والمتصارعة وحجم التغيرات المحيطة التي ربما توجه الجائزة من قارة إلى قارة وربما تقصرها على قارة واحدة سنوات طويلة بشكل يجعلها لصيقة الصلة بها ثم ما تلبث أن تنطلق إلى دولة من دول العالم الثالث لتختار منها اسماً مغموراً ربما لم يكن جديراً بالجائزة لا من حيث مستواه الفني ولا من حيث الطابع الإنساني الذي تنشده الجائزة ذاتها. ولعل بعضاً من هذا قد شهده تاريخ الجائزة حين ألقت السياسة بظلالها الكئيبة على إشراقات من منعوا الجائزة وهم ليسوا في حاجة إليها أمثال إميل زولا – تولستوي – محمد إقبال – توماس هاردي (الذي قيل عنه أن الاعتراف به الآن قد أصبح مذكراً بالإهمال لا التقدير) كما ألقت السياسة بظلالها الرمادية على من منحوا الجائزة أمثال بوريس باسترناك اليهودي المولد، تشرشل، خوسيه ثيلا رئيس جمعية الصداقة الإسرائيلية الأسبانية، واليهودي يوسف برودسكي .. ولسنا نقصد بهذا التقليل من جائزة نوبل وشأنها العبقري منذ بدايتها وحتى الآن أو التشهير بمن نالوها